مجلة التطوير العلمي للدراسات والبحوث
Journal of Scientific Development for Studies and Research (JSD)
P- ISSN 2709-1635 E-ISSN 2958-7328

المجلد 4 / العـدد: 15 (2023)، Volume 4, Issue 15
ص 124 – 139

إشكالية تبعية المصطلح النقدي العربي للنقد الغربي

د. محمود موسى زياد[*1]

[1]وزارة التربية والتعليم (فلسطين)

The problem of dependence of Arab critical terms on western criticism

Mahmoud Mousa Ziad [*1]

[1] https://orcid.org/0000-0003-2549-3254

[1] Ministry of Education (Palestine), mah8670@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2023/06/14 تاريخ القبول: 2023 /07/10 تاريخ النشر: 2023 /09/01

ملخص:

هدفت الدراسة إلى توضيح إشكالية من إشكاليات المصطلح النقدي العربي، وهي تبعيته للنقد الغربي؛ حيث أدت هذه التبعية إلى خلخلة المصطلحات النقدية المستخدمة واضطرابها.

وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج هي: 1. المصطلح هو مفتاح العلوم في التراث العربي، ولذلك فهو ضروري في كل دراسة نقدية. من آفات البحث العلمي الواضحة. 2. تداول مصطلحات وافدة من غير ضرورة ملزمة مع وجود مصطلحات أصلية. 3. تعاني المصطلحات من مشكلات تتمثل في عدم الدقة في وضع المصطلحات وفي انتقائها، وتعدد تسميات المفهوم الواحد، والترجمة غير الدقيقة، واضطراب دلالة المصطلح النقدي. 4. اعتمد النقد العربي على المصادر والمراجع الغربية في الكثير من الموضوعات المتعلقة بتلقي المصطلح النقدي، وتشكيل مفهومه، وأدواته النقدية، والإجرائية. 5. اختلاف النقاد العرب أنفسهم في مفهومهم للمصطلح؛ لاختلاف ثقافتهم ومذهبهم النقدي.

كلمات مفتاحية: إشكالية، المصطلح، الدراسات النقدية، النقد العربي، النقد الغربي، تبعية.

Abstract:

The study aimed at explaining one of the problems of the Arab critical terms; namely, its dependence on western criticism. This dependence has led to the instability of critical terms used by Arab critics.

The study has found out a range of results: First, the term is the key of science in the Arab tradition; therefore, it is necessary in every critical study. Second, it is one of the obvious scientific research problems that these coming critical terms are regarded as something essential while there are original critical terms in Arab criticism. Third, the critical term has problems such as inaccuracy in the use and selection of these western critical terms, the variety of names of each term, inaccurate translation, and the change of the critical term connotation. Fourth,

[*] المؤلف المرسل.

[*] **Corresponding author**.

the Arab criticism has depended on western resources and references in many subjects related to the use of critical term, the form of its meaning, its critical and procedural methods. Finally, Arab critics themselves are different from each other in terms of their understanding of the critical term due to the variation of their cultures and their critical philosophies.
Keywords : problem, term, critical study, Arab criticism, Western criticism, dependence

مقدمة:

يشكل المصطلح النقدي جزءًا من الدرس النقدي، فقضية المصطلح ليست جديدة على الساحة النقدية، إذ تعود بداية أزمته عند النقاد والمفكرين العرب إلى نشأة المناهج النقدية المعاصرة وتعدّدها في القرن التاسع عشر. ولذلك فقضية المصطلح من القضايا التي شغلت تفكير العلماء واللغويين قديما وحديثا؛ ذلك أن المصطلح يسهم في تواصل الأجيال معرفيا، كما يسهم في نقل الخبرات من جيل إلى جيل. فالمصطلح يعدّ مفتاح العلوم كلها والنواة التي يتحقق به وجودها؛ فمن خلال المصطلح يتمايز علم عن علم بل ويتفاضل عنه. فالمصطلحات تسميات لغوية لمفاهيم مجردة أو غير مجردة [1] .

كان للمصطلح باع في الحضارة الغربية التي شهدت ازدهارا كبيرا وتقدما في شتى المجالات، فقد تطور الفكر الأوروبي في مختلف المجالات؛ فتطورت طرق التفكير ونضجت عندهم. وهذا أسهم في سمو الفكر الأوروبي ورفعته مقارنة بما هو متداول من طرق تفكير؛ ما أدى إلى نشاط منقطع النظير في مجالات المعرفة المختلفة، التي أحدثت ثورة في كثير من آليات العمل وطرق التفكير والمصطلحات. وقد أعجب العرب بهذا النمو الحضاري للغرب؛ وانجذب النقاد العرب إلى هذه الأفكار فأخذوا بها وعملوا ضمن آلياتها؛ واستنسخوا المصطلحات الخاصة بعلومهم، دون تأنٍّ في دراستها واستيعابها؛ ما أدى إلى تباينها واختلافها مع معادلاتها العربية في المرجعية التراثية؛ فاختلفت وتباينت في بداية أمرها، ثم توسع الاختلاف إلى التضارب والتناقض، فبات المصطلح الموازي شغل النقاد بعد أن كان وسيلة لتبسيط الأفكار، فأخذ ركنا هاما في اهتمامهم، وتحول إلى علامات تعجّب أمام القارئ العربي ومرجعياته لا تزال غير مطعمة أمام هذا التساهل في المصطلح[2].

فصناعة المصطلح العلمي العربي شهدت جمودا وركونا، وهو ما أدى إلى نقل المصطلحات العلمية الغربية إلى العرب عن طريق الترجمة والتعريب وهذه ضرورة حتمية مثلت مرحلة انتقالية في الحياة العربية لتَقدُّم فنونها وعلومها عن طريق عمليتي الترجمة والتعريب؛ ما ولّد أزمات متتالية عادت بالسلب على الفهم وتقدّم العلوم. فالمصطلحات العربية قديما كانت تصاغ بطرق مختلفة كالنحت والاتفاق من طرف جماعة من العلماء والمتخصصين وفق ما تقتضيه

الحاجة، حيث يولد من رحم اللغة العربية في المجامع اللغوية العربية، أصبح مجرد احتواء لما يُنقل من الغرب، عن طريق الترجمة أو التعريب، خاصة مع تفجّر ثورة المعلومات خلال العقد الأخير من القرن العشرين والكم الهائل من المصطلحات العلمية باللغة الأجنبية، مما ألزم العرب بنقل هذه المصطلحات؛ لمواكبة التطوّر العلمي، خاصة وأنّ العلوم في تجدّد مستمر في طرح المصطلحات وتزايدها، وتزايد العلوم والتخصصات المندرجة تحتها[3].

يشكّل المصطلح أهمية كبيرة في المنظومة المعرفية؛ لأنَّ الحقول العلمية تتحدّد بتحديد دلالات مصطلحاتها واستقرار مفاهيمها. وبقدر رواج المصطلح وشيوعه يُحقَّق العلم أو الحقل المعرفي ثباتا في منهجيته. أما كثرة المترادفات والترجمات للمصطلح الواحد؛ فتؤدي إلى حيرة في اعتماد ترجمة دون أخرى، أو اعتماد مصطلح والتخلي عن مرادفه؛ فهذه الفوضى المصطلحية في المصطلحات النقدية المعرّبة والمترجمة من اللغات الأخرى تشكل سوء فهم للمصطلح أو استخدامه [4].

فالترجمة والتعريب أسهما في تذبذب مفاهيم بعض المصطلحات العلمية بين الدارسين لعدم قدرة المترجمين وناقلي المصطلحات من الغرب إلى الوطن العربي على إيجاد المصطلح المكافئ في اللغة؛ ما ولّد حالة من الفوضى المصطلحية على المصطلح العلمي الواحد بسبب عدم توحد جهود الترجمة والنقل بين الأقطار العربية، التي ما زالت تفتقر إلى منظومة ومعايير موحدة بين أقطار الوطن العربي [5].

وبناء على ما سبق، تأتي هذه الدراسة لتسلط الضوء على قضية هي من القضايا المهمة، وإشكال من الإشكالات التي يعاني منها المصطلح النقدي في الساحة النقدية العربية، وهي تبعيته للغرب. ولذلك تسعى هذه الدراسة لمناقشة مجموعة من المحاور أهمها: التعريف اللغوي والاصطلاحي للمصطلح، تعريف المصطلح النقدي، أهمية المصطلح، إشكاليات المصطلح النقدي، وتبعية المصطلح النقدي العربي للنقد الغربي، بالإضافة إلى المقدمة والخاتمة وأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

الإشكالية:

تنوعت جهود المتخصصين في الطريقة أو المنهج المستخدم في التعامل مع المصطلح سواء من ناحية الترجمة أو التعريب أو طريقة الوضع؛ ما أظهر وجود أزمة في المصطلح، أو اعتباره مشكلة من مشكلات متعددة. وهذا ناتج عن مجموعة من الأسباب والعوامل، ومنها تبعية النقد العربي للنقد الغربي، وهذه المشكلة تُعدّ من أخطر مشكلات المصطلح، بل هي الأساس فيها، لاعتماد النقد العربي في الكثير من موضوعاته على المصادر والمراجع الغربية في تلقي المصطلح النقدي، وتشكيل مفهومه وأدواته النقدية والإجرائية، ومما زاد الأمر تعقيداً اختلاف النقاد العرب أنفسهم في مفهومهم للمصطلح لاختلاف ثقافتهم ومذهبهم النقدي.

وانطلاقا من ذلك سوف تسعى هذه الدراسة إلى محاولة معالجة هذا الموضوع من خلال معالجة الإشكالية المتمثلة في السؤال المركزي الآتي: لماذا تعد تبعية النقد العربي للنقد الغربي مشكلة من مشكلات المصطلح النقدي في الدراسات النقدية؟ وما الأسباب التي ولدت مشكلات المصطلح النقدي في الدراسات العربية الحديثة؟

منهج البحث:

إن طبيعة الموضوع أملت على الباحث استخدام المنهج الوصفي التحليلي، الذي من خلاله تم تتبع الجهود التي بذلت في التعامل مع المصطلح النقدي، والأدبيات التي تناولته وبخاصة في موضوع تبعيته للنقد الغربي باعتبارها من المشكلات المهمة التي تواجه المصطلح النقدي.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الموضوع في أنه يرتبط بتخصص حديث ومعاصر، فلا يمكن لعلم أن يؤسس منظومته المفهومية والمصطلحية، دون أن يتكئ عليه، ألا وهو المصطلح النقدي. والمصطلح النقدي تزداد مخاطره إذا كان غريبا؛ لأنه –ربما– يؤسس للتبعية المصطلحية، التي يمكن أن تؤسس لتبعية شاملة للآخر الغربي؛ ولذلك يجب التدقيق في المصطلحات النقدية ومراجعتها لتناسب اللفظ والفهم العربيين. فالنقد العربي الحديث يواجه أزمة في صياغة المصطلحات المستحدثة؛ كون اللغة عربية بينما المنهج غربي.

أسباب اختيار الموضوع:

– الاهتمام بالدراسة المصطلحية.

– الاهتمام بقضية تبعية النقد العربي للنقد الغربي، كون هذه التبعية النقدية تؤدي إلى اضطراب المصطلحات النقدية المستخدمة.

– الاهتمام بميدان المصطلح النقدي والمشكلات التي تواجهه.

– محاولة الإحاطة بجهود الباحثين في هذا المجال.

– المشاركة في محور مهم من محاور المؤتمر المتمثلة في اشكالية من إشكاليات المصطلح النقدي.

أهداف البحث:

– دراسة المصطلح النقدي وكيفية تناول المصطلحات الغربية.

– بيان إشكاليات المصطلح النقدي، وبخاصة تبعية المصطلح النقدي العربي للمصطلح الغربي.

– الوقوف على جهود الباحثين في الدراسات المصطلحية.

الدراسات السابقة:

دراسة سلطاني (2022)، يرى الباحث أن تثاقف المصطلحات النقدية بين الأوساط الأكاديمية العربية والغربية للنقاد العرب سمح بالانفتاح على معرفة الدول الأخرى، والتأثر بها والاستفادة منها من خلال اعتبار المصطلحات أداة رئيسية لفهم المفهوم، وإتقانه اللغوي، والمفاهيمي، والإجرائي. كما يرى أنه يمكن تحقيق تطويع للمصطلحات الأجنبية من خلال تنفيذ: الاشتقاق والاستعارة والمسكوكة والتعريب والترجمة، التي تساعد في شرح معنى العديد من المفاهيم المعبر عنها بعبارات غامضة وغريبة مثل مصطلح "التفكيك" الذي استخدم في النقد العربي بعد فترة طويلة من استخدامه لأول مرة في النقد الغربي وخلق رؤى نقدية متعددة، هدف النقاد من خلالها إلى إيجاد معادله اللغوي المناسب من جهة وتحديد معناه من جهة أخرى.

دراسة حمودة (2022)، اعتنت الباحثة بدراسة إشكاليات المصطلح النقدي، وبعض ما يرتبط به من مسائل وقضايا من أهمها: التعددية في ترجمة المصطلحات النقدية، وكثرة المترادفات للمصطلح الواحد الأمر الذي يؤدّي إلى انعدام صلاحيته في أداء الغرض الذي سيق لأجله. وقد استعرضت الباحثة بعض المفاهيم الأساسية كتعريف المصطلح وبيان أهميته ووظائفه المختلفة، والوقوف على بعض الجهود المبذولة في المصطلح سواء أكانت فردية أو جماعية.

دراسة توام (2020)، يرى الباحث أن قضية المصطلح النقدي شغلت أذهان النقاد والمفكرين في مجال النقد الأدبي، فشكلت لديهم ما أسموه بأزمة المصلح النقدي، خاصة في ظل تعدّد المناهج النقدية في مقاربة النصوص الأدبية والانفتاح غير الواعي على العالم الغربي بأفكاره ومناهجه ومصطلحاته المعاصرة، والانبهار بكل ما هو جديد إلى درجة التنكر للتراث العربي بدعوى المعاصرة، فأصبح الوطن العربي اليوم مجرد احتواء لما يُنقل من الغرب عن طريق الترجمة أو التعريب، وهذه ضرورة حتمية مثلت مرحلة انتقالية في الحياة العلمية العربية؛ الأمر الذي ولّد أزمات متتالية عادت بالسلب على الفهم، وتقدّم العلوم خاصة مع مع ظهور المناهج النقدية المعاصرة، وتفجّر ثورة المعلومات خلال العقد الأخير من القرن العشرين، والكم الهائل من المصطلحات النقدية باللغة الأجنبية، مما ألزم العرب نقل هذه المصطلحات لمواكبة الدرس النقدي الحداثي؛ مما ولّد حالة من الفوضى المصطلحية على مستوى المصطلح النقدي الواحد بسبب عدم توحد جهود الترجمة والنقل بين الأقطار العربية.

دراسة مزياني (2019)، تناول الباحث المصطلح النقدي ووظيفته من منظور عبد السلام المسدي، حيث قام بداية بتحديد العملية النقدية وإبراز معاييرها وأطرافها، وإظهار مقومات الخطاب النقدي الحديث والمعاصر، وتحديد أهم أعلامه حيث يتوجه اهتمام الباحث لدراسة عبد السلام المسدي قصد تبيان مقاربته للخطاب النقدي،

في كتابه "الأدب وخطاب النقد"، وتصوره للناقد وخطابه وأدواته، ونظرته إلى المصطلح النقدي والحلول التي يقترحها للحد من إشكاليته.

دراسة كرام (2018)، يرى الباحث أن الممارسة النقدية العربية المعاصرة انفتحت على مستوى من التفكير الأفقي والعمودي، بعد أن فتحت أبواب لسانها على الثقافات الغربية، وبلغت في تواصلها من دقة التعامل مع تلك المستويات ما جعلها تقع فريسة الاختلاف والتناقض، بل وحتى التضارب، فعرفت في ذلك التواصل الحضاري مشاكل، لعل أهمها وأعقدها على الممارسة النقدية مشكلة تعاطي المصطلح النقدي، الذي يعتبر نتاج اختلافية الممارسة القرائية، وتنازع الاجتهادات الفردية التي تمارسها الطاقات الحداثية خارج الإطار الهادف إلى توحد الرؤية القرائية النقدية المعاصرة.

دراسة نجاة (2016)، تناول الباحث المصطلح باعتباره مفتاح العلوم، الذي لا يمكن التوصل إلى كنهه ومنطقه ما لم نكن متمكنين من مصطلحاته. وتعد اللسانيات واحدة من تلك العلوم باعتبارها نافذة مفتوحة على العالم الغربي، ونتيجة للانفجار المعرفي الكبير والتقدم التكنولوجي الهائل الذي عرفه العالم تشهد اللسانيات العربية اليوم اضطرابا على مستوى مصطلحاتها اللسانية؛ لذا فقد ركز الباحث على قضية ملفتة للانتباه تمثلت في الفوضى، التي يتخبط فيها المصطلح اللساني في ظل التعددية المصطلحية، الذي يكتنف هذا الحقل العلمي، وإلى أهم المشكلات التي يواجهها المترجمون أثناء نقلهم للمصطلح اللساني الأجنبي إلى العربية.

دراسة بن عمير، وبولنوار (2016)، هدفت إلى معرفة كيفية ترجمة المصطلح، وكيفية توظيفه، والاطلاع على مدى اتساع دائرة الترجمة في لمّ شتات الثقافات العربية والغربية، والولوج في عمق ترجمة المصطلح وما تنطوي عليه من إشكالات عند تحويل المصطلح من بيئة إلى بيئة أخرى.

دراسة قروي (2015)، سعى الباحث إلى تعريف القارئ بأصول النظرية التراثية في المبحث الاصطلاحي؛ حيث تكفل البحث بإيراد الأصول المنهجية التي انطلق منها اللغويون العرب في ضبط هيكلهم الاصطلاحي. وقد دأب الباحث على تحديد الإطار الدلالي للفظة مصطلح مركزا على فاعلية المبحث الاصطلاحي من حيث المرجعية اللسانية العربية. أما جدوى البحث فترجع إلى ضرورة قراءة التراث وإحيائها، وهي قراءة نابعة من الاهتمام بالمصطلح وما يحتله من مكانة في الفكر المعرفي؛ ولقد أدرك العلماء العرب هذه الحقيقة؛ ما مكنهم من الضبط الاصطلاحي للمفاهيم اللسانية.

دراسة الحراحشة (2009)، تناولت الباحثة العديد من مشكلات المصطلح النقدي الأكثر أهمية في الدراسات النقدية العربية الحديثة مثل: تعدد تسميات المصطلح الواحد، واستخدامه للدلالة على عدة مفاهيم،

وفقدان الإبداع واعتماد الصنعة، وتابعية النقد الغربي. ويأتي الوقوف على هذه مشكلات لرصد الأسباب وبيانها ومعرفة الأبعاد والامتدادات والنتائج التي يمكن أن تولدها هذه المشكلات في النقد العربي الحديث، ومن ثم محاولة اقتراح حلول منهجية لتجاوزها. كما وبينت الباحثة أن هذه المشكلات ما هي في النهاية إلا سبب يفضي إلى نتيجة، فغياب كل من الإبداع والابتكار والصناعة والرؤية والفلسفة والمنهج، يفضي إلى الغموض والخلط وهامشية الدلالة، ومن ثم يكون الاضطراب في الاستخدام والتداول.

المبحث الأول

أهمية المصطلح النقدي وإشكالياته

المطلب الأول: أهمية المصطلح:

عُني العرب القدماء لقرون طوال في مختلف العلوم حتى استقرت المصطلحات، بما في ذلك المصطلحات النقدية والمصطلحات البلاغية، وقد استغرق هذا التحرير والتدقيق قرونا وربما مر المصطلح الواحد بقرون حتى استقر وثبت، "فالقدماء قد أدركوا منذ وقت مبكر من تاريخ الحضارة العربية الإسلامية أهمية الضبط والتدقيق في ألفاظ اللغة التي يتخاطبون بها، وبخاصة في المجالات العلمية والفكرية والأدبية التي شغلوا بها"[6].

ولأهمية المصطلحات اعتبرها القدماء مفاتيح العلوم، وإذا نظرت في التراث العربي وجدت كتاب مفاتيح العلوم لمحمد أحمد بن يوسف الخوارزمي (ت ٣٨٧هـ)، الذي يجمع فيه المصطلحات الأساسية للعلوم الإسلامية والعربية وعلوم المنطق، وعلوم التجريب المنقولة عن اليونان ويفسر معانيها بلغة دقيقة كاشفة عن الوعي باللغة المنقول منها واللغة المنقول إليها (الفقه والكلام، والنحو، والكتابة والشعر والعروض والأخبار والفلسفة والمنطق والطب والأرثماطيقي (الحساب) والهندسة وعلم النجوم والموسيقى والحيل والكيمياء). وهذا الكتاب وغيره من الكتب يشير إلى كيفية استفادة القدماء وانتفاعهم من بثقافة الآخرين وطريقة نقلها إلى العربية بلغة واضحة، والبناء عليها، والإضافة إليها[7].

وقد عرفت السنوات الأخيرة تطورا ملحوظا في الدراسات المصطلحية في العلوم الإنسانية والمادية. وتنامى الاهتمام بعلم المصطلحية في العصر الحاضر حتى انتهى إلى وضع علم خاص بها هو علم المصطلح العام وضع أسسه أويجن فوستر(Eugen wuster) في المحاضرات التي ألقاها في جامعة فينا فيما بين 72 -1974م)، ثم ظهرت في كتاب عنوانه: مدخل إلى علم المصطلح العام وعلم صناعة المصطلحات[8].

فالمصطلح النقدي يسهل البحث، كغيره من مصطلحات الفروع العلمية الأخرى؛ لذلك فهو ضروري ولا مفر منه في كل دراسة نقدية، إذ ليس من طريق يساعد الباحث في أي معرفة من المعارف غير إلمامه بالمصطلح، والتحكم في المصطلح هو في نهاية الأمر تحكم في المعرفة المراد إيصالها، والقدرة على ضبط أنساقها، والتمكن من إبراز الانسجام القائم بين المنهج والمصطلح أو إبراز العلاقة الموجودة بينهما"[9]. وللمصطلحات أهمية كبيرة في بناء المعارف، فلا يمكن قيام معرفة أو علم دون وجود نسق من المصطلحات بينها علاقات مترابطة ترابطا محكما مع نسق من المفاهيم [10].

وبناء على ما سبق فإن "المصطلح هو اللبنة الأولى للصرح العلمي، وهو النواة والبذرة للمنهج ... إن العلم منهج قبل أن يكون نتاجا أو مضمونا، وقد قيل إنّ فهم المصطلحات نصف العلم، لأنّ المصطلح هو لفظ يعبر عن مفهوم، والمعرفة مجموعة من المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في شكل منظومة. وقد ازدادت أهمية المصطلح وتعاظم دوره في المجتمع المعاصر الذي أصبح يوصف بأنه "مجتمع المعلومات" أو "مجتمع المعرفة"، حتى أن الشبكة العالمية للمصطلحات في فينا بالنمسا اتخذت شعارا "لا" معرفة بلا مصطلح. فعمليات الإنتاج والخدمات أصبحت تعتمد على المعرفة خاصة المعرفة العلميّة والتقنيّة [11].

والمصطلحات مفاتيح العلوم، والجهاز المصطلحي هو الكشف المفهومي الذي يحدد الحصن المعرفي للعلوم المختلفة؛ وفي هذا يذهب "عبد السلام المسدي" إلى القول: إن "الجهاز المصطلحي في كل علم هو بمثابة لغته الصورية بل قل هو رياضياته النوعية وكل ذلك يفضي جدلا إلى اعتبار كل مصطلح في أي علم من العلوم ركنا يرتكز عليه البناء المعرفي"[12].

فالضبط المصطلحي قضية محورية، من خلاله يُحدَّد موقعنا في الحضارات الإنسانية، ومن آفات البحث العلمي الواضحة التسابق نحو تداول مصطلحات وافدة من غير ضرورة ملزمة مع وجود مصطلحات أصلية، وهو ما يدل دلالة بيّنة على الجهل بالهوية، وفقدان الإرادة الثابتة [13].

المطلب الثاني: إشكاليات المصطلح النقدي العربي:

يؤدي الصراع بين دعاة المحافظين ودعاة التجديد في الدراسات النقدية إلى فوضى مصطلحية، فالانجذاب نحو التجديد ينتج عنه الكثير من المصطلحات النقدية الوافدة المترجمة أو المعربة. وينتج عن ذلك اختلاف المصطلحات في المفهوم والدلالة بحسب الباحث ووعيه بالمصطلح أو منهجه في الدراسة. ومن أهم المشكلات التي يعاني منها المصطلح:

أ. الفوضى المصطلحية:

وتتمثل في: عدم الدقة في وضع المصطلحات وفي انتقائها، تعدد تسميات المفهوم الواحد، وضعف دلالة المصطلحات، تدني مستوى الدقة العلمية في اختيار المصطلح بالترجمة أو التعريب.؛ فالمصطلح يعيش حالة من عدم الاستقرار، والحديث عن مظاهر هذا الاضطراب دون أن ذكر أسبابه المختلفة لن ينفع في محاولة لإيجاد الحلول الحقيقية التي تنتشل المصطلحات باختلاف تخصصها من البذخ المصطلحي إلى بر الأمان [14]. وتعود أسباب هذه المشكلة إلى كثرة المصطلحات وتعددها بالنسبة للمفهوم الواحد؛ بسبب استيراد المصطلحات العلمية من الغرب، حيث التعدد في اللغات الأجنبية التي نستقي منها المصطلحات، وكذلك تعدد الجهات التي تضع المصطلحات العلمية الوافدة، وتعدد المنهجيات المتبعة في وضع المصطلحات واختيارها.

ب. الترجمة غير الدقيقة:

إن بعض المترجمين يكونون غير مسلحين بأدوات الترجمة، فيقومون بترجمة المصطلح ترجمة حرفية، أو ترجمة ركيكة، الأمر الذي يؤدي إلى غموض المفهوم الأجنبي عند وضعه مفهوما في اللغة العربية رغم وضوحه في لغته الأصلية[15]. فنقل المصطلح نقلا حرفيا بتحويل المفردات أو الجمل الأجنبية إلى ما يعادلها في اللغة العربية مقطوعة عن السياق الذي وردت فيه، ودون الاهتمام بالفكرة أو الموضوع؛ هو ما يؤدي إلى أن يفقد المصطلح النقدي خصائصه، وبالتالي عدم ألفته مع المتلقي العربي.

ت. اضطراب دلالة المصطلح النقدي:

إن دلالة المصطلح ومعناه أهم من لفظه؛ لذلك يجب أن تكون دلالة المصطلح مضبوطة ومحددة بدقة. ومن المهم التفريق بين الدلالة اللغوية العامة، والدلالة الاصطلاحية الخاصة، حتى لا يحدث التباس أو خلط في ذهن المتلقي أو من يستخدم المصطلح؛ فالدلالة هي غاية أي باحث أو لغوي أو مصطلحي.

المبحث الثاني

تبعية النقد العربي للنقد الغربي

ولَّد إنجاز الغرب المعاصر في المعرفة كما هائلًا من المصطلحات، التي يستخدمها النقد، بالإضافة إلى؛ ما يجعل النقد المعاصر في الغرب غامضًا يستخدم لغة تفهمها نخبة محدودة من المشتغلين بالنقد. أما النقد العربي، فهو في حالة أزمة أكثر تعقيدًا؛ لأنَّ غموض لغة النقد هو في الحقيقة ذو طبيعة مزدوجة، إذ إنَّه ناتج من صعوبة المصطلح

النقدي المنقول إلى العربية، ومن غموض هذا المصطلح بالعربية، وعدم تمكن القارئ من إحالته إلى نسق معرفي متداول في لغتنا[16].

فالنقد العربي اعتمد على المصادر والمراجع الغربية في الكثير من الموضوعات المتعلقة بتلقي المصطلح النقدي، وتشكيل مفهومه، وأدواته النقدية، والإجرائية. ومما زاد الأمر تعقيداً اختلاف النقاد العرب أنفسهم في مفهومهم للمصطلح؛ لاختلاف ثقافتهم ومذهبهم النقدي[17].

ومن الجدير ذكره في هذا السياق، واجه النقد العربي صعوبات نابعة من طبيعة الترجمة وعدم توخي الدقة، وعدم انضباط تلك الترجمات، وقيام العارفين باللغات المترجم عنها وغير العارفين بها على نشر ترجمات أدت إلى إرباك القارئ، وأضفت غموضًا جديدًا على المعارف المنقولة إلى العربية بصورة جزئية. فعملية نقل المعارف الإنسانية المعاصرة إلى اللغة العربية تتم بصورة عشوائية في الفترة الراهنة؛ ما يجعل القارئ العربي يطلع على معارف مقطوعة عن سياقاتها الحضارية والاجتماعية والمعرفية، ويلم بأقل ممَّا ينجز في حقول المعارف الإنسانية المختلفة التي تتطور باستمرار، وتجري الإضافة إليها كل يوم تقريبًا، وينعكس هذا على التشتت المعرفي على اللغة الاصطلاحية. ومن ناحية أُخرى فإنَّ اختلاف الترجمات وتعدّد التفسيرات الاصطلاحية ووجود أكثر من مصطلح يشير إلى الشيء نفسه يزيد من الفوضى الاصطلاحية، ويعزز غموض اللغة النقدية[18].

وبما أن معظم النقد العربي المعاصر مستمد من جذور غربية النشأة؛ نتيجة لتبعيته النقدية التي تكشف عن تأثر الكثير من النقاد العرب بالغرب، وانفصالهم عن التراث النقدي العربي، فَرَضَ على النقد العربي القديم أن يعيش حالة من الاغتراب والانقطاع عن جذوره؛ ولذلك فقد ميزة الإبداع الذاتي من باطن النصوص[19]. وكما قال الدكتور عبد العزيز حمودة: "إننا في انبهارنا بإنجازات العقل الغربي الحديث أدرنا ظهورنا بالكلية، أو بدرجات متفاوتة لتراث البلاغة العربية، وكنا حينما نعود إلى تلك البلاغة في أضل الحالات– نفعل ذلك من منطلق الدراسة الأكاديمية التي تنتهي فوق أرفف المكتبات، ثم حينما نتحول إلى الممارسات النقدية نلجأ إلى المصطلحات والمفاهيم المستوردة، كان التراث بالنسبة لكثيرين من الحداثيين العرب أمرا من شؤون الماضي، الماضي الذي يجب أن نحقق معه قطيعة معرفية"[20].

تكمن خطورة ما يواجه المصطلح بسبب تبعيته النقدية، هي الطريقة العشوائية وغير المنظمة في تلقي المصطلحات الغربية؛ وهو ما يؤدي إلى عدم الوضوح، وكذلك الخلط في المفاهيم المصطلحية وتضاربها، والغموض في دلالاتها. وربما يكون ذلك أكثر وبصفة خاصة في "مصطلحات الحداثة وما بعد الحداثة، والنقد التوليدي، والنقد التكويني، والنقد اللابنائي، والنقد التفكيكي، والنقد الموضوعاتي، والنقد العلمي، والنقد الثقافي، والبنيوية السيكولوجية، والبنيوية اللغوية والبنيوية النحوية والبنيوية الدلالية وغيرها"[21]. فالمصطلح النقدي الحداثي خضع

للاجتهادات الشخصية، وكذلك المنهجية التقليدية المفتقرة إلى أدبيات معجمية تلائم العصر، وإلى إسهامات الدرس اللساني المعاصر، إضافة إلى تجاهل المصادر الأساسية للمصطلحات النقدية العربية، والاحتكام إلى مصادر دخلت الأدب العربي عن طريق الترجمة عن الكتابات الغربية، التي أصبحت هي الأصل في الثقافة النقدية العربية المعاصرة[22].

يعزو بعض النقاد معاناة النقد العربي من أزمة اصطلاحية خانقة إلى أزمة عربية عامة على جميع المستويات، وهو –كما أشارت الباحثة منى الحراحشة على لسان أحمد وهبة رومية– قوله: "ولعلي لا أخطئ إذا زعمت أن إحساسنا العميق بالأزمة التي تلف وجوه حياتنا جميعاً وتتأصل فيها حياة عربية مأزومة، وثقافة عربية مأزومة، وإنسان عربي مأزوم هو الذي دفعنا إلى "الانحياز المنهجي" أو إلى شطط الاستعارة من الآخر"[23]. وهذه التبعية النقدية أدت إلى اضطراب المصطلح وتكدسه داخل النصوص التي تحولت إلى عالمٍ مغلق في وجه كل متلق؛ مما دفع ببعض النقاد القول: إن هذه الدراسات "تعج صفحاتها بما يسميه المؤلف "مصطلحات" مثل: "الجهاز المرجعي" و"التشابك المفهومي" و"التضافر الأسلوبي"، ولكننا إذا نخلنا المجهود المتراكم حصلنا على فوائد محدودة"[24].

وتعود المشكلة في ذلك إلى "نقل المفهوم أو الاصطلاح من ثقافة إلى ثقافة أخرى ليس بينها معايير واحدة في اللغة أو الفكر يجعل المفهوم أو الاصطلاح لا يحمل نفس الدلالة في السياق الذي نشأ فيه، أو في السياق الذي تم النقل إليه، والمحصلة لذلك غياب الدلالة الأصلية عن القارئ"[25].

وقد تنبه عدد كبير من النقاد إلى خطورة هذه التبعية النقدية، وما وصل إليه النقد بعد انفتاحه على النقد الغربي والتلقي عنه والإشارة لذلك في دراسات كثيرة، إلا أن بعض النقاد العرب الذين تأثروا بالنقد الغربي "يتأثرون بالمناهج الجديدة من موقع مختلف يسمح بالتلقي ولا يسمح بالمناقشة"[26]. وهذا النوع من التلقي أصبح نوعا من المثاقفة السلبية بتعبير سعيد يقطين الذي يقول: "عندما نكون –نحن العرب– في وضع استعمال هذه المصطلحات ونقلها إلى لغتنا واستعمالنا النقدي لها، فإننا لا ننقل فقط كلمات، ولكن علاوة على ذلك مفاهيم مثقلة بحمولات تاريخية ومعرفية واستعمالية"[27].

فنقل المصطلحات النقدية أحدث أزمة في المصطلح النقدي؛ بسبب ازدواجية الولاء "لكن أزمة المصطلح لم تكن أبدا أزمة مصطلح نقدي عربي، فالمصطلحات التي أفرزتها الحداثة الغربية في تجلياتها في المدارس النقدية الحديثة من بنيوية وتفكيكية تثير أزمة عند قراء الحداثة الغربية ذاتها، وتواجههم مشاكلنا نفسها مع الفارق، وترتفع الدعوات بين الحين والآخر لتوحيد المصطلح النقدي حتى تصل إلى دلالات معرفية نقدية شبه متفق عليها... إذا كانت هناك أزمة مصطلح بهذه الخطورة بالنسبة للمتلقي من داخل الإطار الثقافي الذي أفرز هذا الفكر، وتلك المذاهب النقدية، فلا بدّ أن أزمة المصطلح بالنسبة للمتلقي من خارج ذلك الإطار الثقافي أكثر خطورة وحدّة"[28].

فمصطلحات كل لغة نابعة منها متأثرة بمحيطها الثقافي لئن صح استخدام مصطلحات أجنبية في العلوم التطبيقية لضرورة تقتضيها، فقد نمت تلك العلوم وترعرعت في بيئة أعجمية، فإنه لا يجوز استخدام مصطلحات أجنبية في علوم اللغة العربية، ولغتنا فيها من الثراء ما يمكنها من تلبية مطالب العصر، وإن استيراد المصطلحات الأعجمية وشيوعها في المشهد النقدي العربي الحديث ليس دليل عجز اللغة العربية، وإنما هو عجز النقاد النقلة "ولقد فشل النقاد الحداثيون العرب مرة أخرى، وخاصة في تحلياتهم البنيوية والتفكيكية في نحت مصطلح نقدي جديد خاص بهم، تمتد جذوره في واقعنا الثقافي العربي، كما أنهم فشلوا في تنقية المصطلح الوافد من عوالقه الثقافية الغربية"[29]. ويوضح الدكتور عبد العزيز حمودة، أن الأزمة ليست أزمة مصطلح وترجمته ونقله إلى العربية بل أزمة الثقافة التي أفرزت ذلك المصطلح أزمة اختلاف حضاري، وثقافي بالدرجة الأولى[30].

خاتمة:

رغم أن القدماء من النقاد العرب عنوا عناية كبيرة بالمصطلحات النقدية، ووضعوا لها ضوابط وقواعد، إلا **أن** المصطلح النقدي العربي الحديث والمعاصر كغيره من المصطلحات يعاني من أزمة حقيقية، تتمثل في طبيعة التلقي عن المصطلح النقدي الغربي؛ وهو ما قاد إلى فوضى مصطلحية؛ بسبب اعتماد الناقد والباحث العربي على المصطلحات المترجمة الوافدة من الثقافة الغربية، وهذا أدى إلى مجموعة من النتائج ومنها:

1. المصطلح هو مفتاح العلوم في التراث العربي، ولذلك فهو ضروري في كل دراسة نقدية.
2. من آفات البحث العلمي الواضحة التسابق نحو تداول مصطلحات وافدة من غير ضرورة ملزمة مع وجود مصطلحات أصلية.
3. تعاني المصطلحات من مشكلات تتمثل في عدم الدقة في وضع المصطلحات وفي انتقائها، وتعدد تسميات المفهوم الواحد، والترجمة غير الدقيقة، واضطراب دلالة المصطلح النقدي.
4. اعتمد النقد العربي على المصادر والمراجع الغربية في الكثير من الموضوعات المتعلقة بتلقي المصطلح النقدي، وتشكيل مفهومه، وأدواته النقدية، والإجرائية.
5. اختلاف النقاد العرب أنفسهم في مفهومهم للمصطلح؛ لاختلاف ثقافتهم ومذهبهم النقدي.

أهم التوصيات:

1. وضع خطة عمل مشتركة بين البلدان العربية للعناية بالمصطلحات، وطريقة ضبطها، وتحري دقتها.
2. الاتفاق بين المجامع اللغوية العربية على استخدام المصطلحات التي تعبر عن الدلالة المطلوبة وتوحيد استخدام هذه المصطلحات في جميع الأقطار.
3. ضبط عمليات الترجمة للمصطلحات من خلال اعتماد الترجمات الرصينة للمصطلحات، وإهمال الترجمات الركيكة وعدم التعاطي معها.

قائمة المراجع:

الكتب:

1-رومية، أحمد وهبة (1996). شعرنا القديم والنقد الجديد، سلسلة عام المعرفة، الكويت.

2-زفنكي، صافية (2010). المناهج المصطلحية مشكلاتها التطبيقية ونهج معالجتها، منشورات وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب.

3- عبكل، نوح أحمد (2011). المصطلح النقدي والبلاغة عند الآمدي في كتابه الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن.

4-المسدي، عبد السلام وآخرون (1989). تأسيس القضية الاصطلاحية، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، تونس.

5-الهدهد، إبراهيم صلاح السيد (1433 هـ).تغريب المصطلحات النقدية والبلاغية- مشكلات التواصل ووأد الانتماء، مؤتمر الجامعة الإسلامية الدولي، المدينة المنورة، السعودية.

المقالات:

1-ابن منصور، رجاء (2014). إشكالية تأصيل مصطلحات النقد الغربي في النقد العربي المعاصر، مجلة اللغة العربية وآدابها، مج 2، ع 8، جامعة البليدة 2، الجزائر.

2-البوشيخي، عز الدين (1998). قضية التعريف في الدراسات المصطلحية الحديثة، (رقم 24)، سلسلة ندوات ومناظرات (8)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة.

3- توام، عبد الله (2020). أزمة المصطلح في المقاربة النقدية بالتعدّد المنهجي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ، ع 1، جامعة حسيبة بن بو علي- الشلف، الجزائر.

4-الحراحشة، منتهى (2009). من مشكلات المصطلح النقدي في الدراسات النقدية العربية الحديثة والمعاصرة، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، مج 6، ع 2، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن.

5-حمودة، منى يوسف محمّد (2022). إشكاليات المصطلحات الأدبية والمصطلحات النقدية، مجلة القرطاس، ع 17، جامعة الزاوية.

الربيعي، محمود (1984)، النقد والحداثة مع دليل ببليوجرافي، عرض ومناقشة، فصول، ، مج 5، ع 1، القاهرة.

6-العزري، عيسى (2016). تأسيس علم المصطلح العربي" مجلة تاريخ العلوم، مج 2، ع 3، جامعة الشلف، الجزائر.

7-عودة، خليل (2003). المصطلح النقدي في الدراسات العربية المعاصرة بين الأصالة والتجديد "الأسلوبية أنموذجا"، مجلة جامعة الخليل للبحوث، ع 2، جامعة الخليل، فلسطين.

8- فرطاس سميرة، ولعوير ليلى (2021). إشكالية تداخل المصطلح في النقد العربي المعاصر النقد الثقافي/ النقد الحضاري أنموذجا" مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، مج 34، ع 3، قسنطينة، الجزائر.

9-كرام، سليم (2018)، "المصطلح النقدي بين فوضى الممارسة القرائية وانتهاكات الاجتهاد الفردي" مجلة أبوليوس ع 8، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر.

رسائل جامعية:

1-فنور، نصيرة (2022). المصطلح اللساني عند نهاد الموسى من التأسيس الاصطلاحي إلى التعريف المفهومي، أطروحة دكتوراة غير منشورة، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، الجزائر.

الهوامش:

[1] فنور، نصيرة:(2022). المصطلح اللساني عند نهاد الموسى من التأسيس الاصطلاحي إلى التعريف المفهومي، أطروحة دكتوراة غير منشورة، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، الجزائر، (ص9).

2 كرام، سليم (2018)، "المصطلح النقدي بين فوضى الممارسة القرائية وانتهاكات الاجتهاد الفردي" مجلة أبوليوس، ع 8، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، (ص 179).

3 توام، عبد الله (2020). أزمة المصطلح في المقاربة النقدية بالتعدّد المنهجي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 1، جامعة حسيبة بن بو علي- الشلف، الجزائر، (ص20).

4 حمودة، منى يوسف محمّد (2022). إشكاليات المصطلحات الأدبية والمصطلحات النقدية، مجلة القرطاس، ع 17، جامعة الزاوية، (137).

5 توام، عبد الله (2020). أزمة المصطلح في المقاربة النقدية بالتعدّد المنهجي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 1، جامعة حسيبة بن بو علي- الشلف، الجزائر، (ص20-21).

6 عبكل، نوح أحمد (2011). المصطلح النقدي والبلاغة عند الآمدي في كتابه الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، (ص30).

7 الهدهد، إبراهيم صلاح السيد (1433 ه). تغريب المصطلحات النقدية والبلاغية- مشكلات التواصل ووأد الانتماء، مؤتمر الجامعة الإسلامية الدولي، المدينة المنورة، السعودية، (ص11).

8 العزري، عيسى (2016). تأسيس علم المصطلح العربي" مجلة تاريخ العلوم، مج 2، ع 3، جامعة الشلف، الجزائر، (ص140).

9 حمودة، منى يوسف محمّد (2022) إشكاليات المصطلحات الأدبية والمصطلحات النقدية، مجلة القرطاس، ع17، جامعة الزاوية، (134).

10 البوشيخي، عز الدين (1998). قضية التعريف في الدراسات المصطلحية الحديثة، منشورات سلسلة ندوات ومناظرات (8)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، (رقم 24)، وجدة، (ص34).

11العزري، عيسى (2016). تأسيس علم المصطلح العربي" مجلة تاريخ العلوم، مج 2، ع 3، جامعة الشلف، الجزائر، (ص140).

12 المسدي، عبد السلام وآخرون (1989). تأسيس القضية الاصطلاحية، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، تونس، (ص29).

13العزري، عيسى (2016). تأسيس علم المصطلح العربي" مجلة تاريخ العلوم، مج 2، ع 3، جامعة الشلف، الجزائر، (ص140).

14 زفنكي، صافية (2010). المناهج المصطلحية مشكلاتها التطبيقية ونهج معالجتها، منشورات وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، سوريا، (ص20).

15 عودة، خليل (2003). المصطلح النقدي في الدراسات العربية المعاصرة بين الأصالة والتجديد "الأسلوبية أنموذجا"، مجلة جامعة الخليل للبحوث، ع 2، جامعة الخليل، فلسطين، (ص49).

16 حمودة، منى يوسف محمّد (2022). إشكاليات المصطلحات الأدبية والمصطلحات النقدية، مجلة القرطاس، جامعة الزاوية، ع 17، (ص137).

17 الحراحشة، منتهى (2009). من مشكلات المصطلح النقدي في الدراسات النقدية العربية الحديثة والمعاصرة، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، (مج 6) (ع 2)، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن، (ص218).

18 حمودة، منى يوسف محمّد (2022). إشكاليات المصطلحات الأدبية والمصطلحات النقدية، مجلة القرطاس، ع 17، جامعة الزاوية، (ص137).

19 الحراحشة، منتهى (2009). من مشكلات المصطلح النقدي في الدراسات النقدية العربية الحديثة والمعاصرة، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، مج 6، ع 2، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن، (ص218).

20 الهدهد، إبراهيم صلاح السيد (1433هـ) تغريب المصطلحات النقدية والبلاغية– مشكلات التواصل ووأد الانتماء، مؤتمر الجامعة الإسلامية الدولي، المدينة المنورة، السعودية، (ص28).

21 الحراحشة، منتهى (2009). من مشكلات المصطلح النقدي في الدراسات النقدية العربية الحديثة والمعاصرة، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، مج 6، ع 2، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن، (ص218).

22 ابن منصور، رجاء (2014). إشكالية تأصيل مصطلحات النقد الغربي في النقد العربي المعاصر، مجلة اللغة العربية وآدابها، مج 2، ع 8، جامعة البليدة 2، (ص185).

23 رومية، أحمد وهبة (1996). شعرنا القديم والنقد الجديد، سلسلة عام المعرفة، الكويت، (ص21). وانظر أيضا، الحراحشة، منتهى (2009). من مشكلات المصطلح النقدي في الدراسات النقدية العربية الحديثة والمعاصرة، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، جامعة آل البيت، مج 6، ع 2، المفرق، الأردن، (ص218).

24 الربيعي، محمود (1984). النقد والحداثة مع دليل ببليوجرافي، عرض ومناقشة، فصول، القاهرة، مج 5، ع 1، (ص120). انظر أيضا، الحراحشة، منتهى: من مشكلات المصطلح النقدي في الدراسات النقدية العربية الحديثة والمعاصرة، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن (مج 6) (ع 2)، 2009، (ص218).

25 ابن منصور، رجاء (2014). إشكالية تأصيل مصطلحات النقد الغربي في النقد العربي المعاصر، مجلة اللغة العربية وآدابها، جامعة البليدة 2، مج 2، ع 8، (ص188).

26 فرطاس سميرة، ولعوير ليلى (2021). إشكالية تداخل المصطلح في النقد العربي المعاصر النقد الثقافي/ النقد الحضاري أنموذجا" مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، مج 34، ع 3، (ص99).

27 المرجع السابق نفسه، (ص99).

28 الهدهد، إبراهيم صلاح السيد (1433 هـ). تغريب المصطلحات النقدية والبلاغية- مشكلات التواصل ووأد الانتماء، مؤتمر الجامعة الإسلامية الدولي، المدينة المنورة، السعودية، (ص12-13).

29 المرجع السابق نفسه، (ص14-15).

30 المرجع السابق نفسه، (ص29).